حنين إلى الحب والشعر

في كتابه الاخير «همس الحب» عبّر جوزيف مجدلاني عن تجربته في الحياة، مميّزا الجنس من الحب، طارحا موقعه في الحياة متكلما على علاقة الحياة بالموت. والحب المقصود هو الذي عرفته البشرية في قلوب قلة من روادها... اولئك الذي عرفوا الحب صفاء بعد معاناة ونقاء بعد عذاب... عرفوه تبادلا وتكاملا وانصهاراً" جاء في مقدمة مي المرّ «عبقريتان دونهما كل الاخريات: عبقرية المحبة التي بها يدخل الإنسان في الالوهة عبر القداسة. وعبقرية الحب التي تدخل الحبيبين: الرجل والمراة، في ما يوصل الى الالوهة، المحبة والحب يبدعان النشوة الكلية التي تذيقنا على الارض سماء».

تمحورت تجربة ج. ب. م. حول افكار «ايزوتيريكية». تعبد القلب في غربته، حتى يتصفى من هموم دنياه، ويبطل بشذاه الروحي كل متعلقات مادية، ليتحرر من العودة والولادات، ويعانق حياة الروح. وعليه فالحنين من جهة للحب، تخطي الجسدانية والهوى الارضية، والقيود الزائلة، لترتسم بعنفوان الروح، والتهاب الوعي والذوعي، من هنا توق الروح الى الروح (ص ٢٤) وليس توق جسد الى جسد مثله.

«انت الحنين الذي يلهب روحي
وانت الحنان الذي يدفىء وجودي
حكمتي نضجت
وها هي تبحث عن مملكة انت مليكها
فلنعد إلى فردوس اللقاء الاول
ولنتوحد في لقائنا الازلي الاصيل.» (ص ٣٥)

هذا الحب إذا، روحاني صوفي مستمدة شعشعاته من افلاطون وصادبته، وبوذا وانجيله، والمسيح وتجلياته، والمعلمين الذين تنشأ عليهم الشاعر. فهو غريب كما قلنا في عالمه الارضي، في عالم الضجيج، والمادة. يعرف انه من بلاد بعيدة، ويريد العودة بمجاهدة النفس والجسد معاً:

«يتنازعني حنين الى الاعماق التي هجرتها
إلى الصمت من بين الاصوات.»
(ص ٤١)

الحبيب في «همس الحب» ليس حبيباً عاديا ومحبوبته ليست من لحم ولحم. إنه العائد الى ذاته. والمحبوب هو الحقيقة حيث تسكن الذات في الطمانينة والرضى

من هنا اهمية الصلاة بعد الحنين فلا ارتقاء بدون صلاة (ص ٤٧) ولا عودة حقا إلا بالتأمل.

نور زاهر